

إحياء علوم الدين

فزعت آمال المقصرين ولعظمتك ذلت قلوب العارفين ثم نفص يده فقال مالى وللدنيا وما
للدنيا وما لى عليك يا دنيا بأبناء جنسك وألاف نعيمك إلى محبيك فاذهبى وإياهم فاخذعى ثم
قال أين القرون الماضية وأهل الدهور السالفة في التراب يبلون وعلى الزمان يفنون
فناديته يا عبد الله أنا منذ اليوم خلفك أنتظر فراغك فقال وكيف يفرغ من يبادر الأوقات
وتبادره يخاف سبقها بالموت إلى نفسه أم كيف يفرغ من ذهبت أيامه وبقيت آثامه ثم قال أنت
لها ولكل شدة أتوقع نزولها ثم لها عنى ساعة وقرأ وبدا لهم من الله ما لم يكونوا يحتسبون
ثم صاح صيحة أخرى أشد من الأولى وخر مغشيا عليه فقلت قد خرجت روحه فدنوت منه فإذا هو
يضطرب ثم أفاق وهو يقول من أنا ما خطرى هب لى إساءتى من فضلك وجللنى بسترِكَ واعف عن
ذنوبى بكرم وجهك إذا وقفت بين يديك فقلت له بالذى ترجوه لنفسك وتثق به إلا كلمتنى فقال
عليك بكلام من ينفعك كلامه ودع كلام من أو بقتة ذنوبه إنى لفى هذا الموضع مذ شاء الله أجاهد
إبليس ويجاهدنى فلم يجد عوناً على ليخرجنى مما أنا فيه غيرك فأليك عنى يا مخدوع فقد
عطلت على لسانى وميلت إلى حديثك شعبة من قلبى وأنا أعوذ بالله من شرك ثم أرجو أن يعيذنى
من سخطه ويتفضل على برحمته قال فقلت هذا ولى الله أخاف أن أشغله فأعاقب فى موضعى هذا
فانصرفت وتركته .

وقال بعض الصالحين بينما أنا أسير في مسير لى إذ ملت إلى شجرة لأستريح تحتها فإذا أنا
بشيخ قد أشرف على فقال لى يا هذا قم فإن الموت لم يمت ثم هام على وجهه فاتبعته فسمعته
وهو يقول كل نفس ذائقة الموت اللهم بارك لى في الموت فقلت وفيما بعد الموت فقال من
أيقن بما بعد الموت شمر مئزر الحذر ولم يكن له في الدنيا مستقر ثم قال يا من لوجهه عنت
الوجوه بيض وجهى بالنظر إليك واملاً قلبى من المحبة لك وأجرنى من ذلك التوبيخ غدا عندك
فقد آن لى الحياء منك وحان لى الرجوع عن الإعراض عنك قم قال لولا حلمك لم يسعنى أجلى
ولولا عفوك لم ينبسط فيما عندك أملى ثم مضى وتركنى .

وقد أنشدوا في هذا المعنى .

نحيل الجسم مكتئب الفؤاد ... تراه بقمة أو بطن وادى .

ينوح على معاص فاضحات ... يكدر ثقلها صفو الرقاد .

فإن هاجت مخاوفه وزادت ... فدعوته أغثنى يا عمادى .

فأنت بما ألاقه عليم .

كثير الصفح عن زلل العباد وقيل أيضا .

أَلذ من التلذذ بالغواني ... إذا أقبلن في حلل حسان .
منيب فر من أهل ومال ... يسيح إلى مكان من مكان .
ليخمل ذكره ويعيش فردا ... ويظهر في العبادة بالأمانى .
تلذذه التلاوة أين ولى ... وذكر بالفؤاد وباللسان .
وعند الموت يأتيه بشير ... يبشر بالنجاة من الهوان .
فيدرك ما أراد وما تمنى ... من الراحة في غرف الجنان .
وكان كرز بن وبرة يختم القرآن في كل يوم ثلاث مرات ويجاهد نفسه في العبادات غاية
المجاهدة فقل له قد أجهدت نفسك فقال كم عمر الدنيا فقل سبعة آلاف سنة فقال كم مقدار
يوم القيامة فقل خمسون ألف سنة فقال كيف يعجز أحدكم أن يعمل سبع يوم حتى يأمن ذلك
اليوم يعنى أنك لو عشت عمر الدنيا واجتهدت